

## تأمّلات في سورة «آل عمران»



١- سورة "آل عمران" هي السورة الثالثة في ترتيب المصحف، إذ تسبقها في الترتيب سورتا الفاتحة والبقرة، وتبلغ آياتها مائتي آية، وهي مدنية باتفاق العلماء.

وسميت بسورة "آل عمران" لورود قصة آل عمران بها، بصورة فيها شيء من التفصيل الذي لا يوجد في غيرها.

والمقصود بآل عمران: عيسى، ويحيى، ومريم، وأمها، والمراد بعمران: والد مريم الذي ينتهي نسبه إلى سيدنا إبراهيم، وقد ذكر العلماء أسماء أخرى لهذه السورة الكريمة منها:

أـ- أنها تسمى بسورة "الزهراء" لأنها كشفت عمّا التبس على بعض الناس من أمر عيسى (ع).

بـ- وتسمى بسورة "الأمان" لأن من عمل بتوجيهاتها أمن الخطأ في الأحكام لاسيما التي تتعلق ببعض الأنبياء.

تـ- وتسمى بسورة "الكنز" لتنضمّ إليها الأسرار التي تتعلق بعيسى (ع).

ثـ- وتسمى بسورة "المجادلة" لنزول عدد كبير من آياتها في شأن الجدال الذي دار بين الرسول(ص) وبين نصارى نجران.

جـ- وتسمى بسورة "طيبة" لجمعها الكثير من أصناف الطيبين في قوله تعالى: (الصَّـا بِرْـ يَنْـ

وَالْمَسَّاَدِ قَرِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفَقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْجَارِ ) (آل عمران/17).

2- قال الإمام القرطبي - رحمه الله - عند تفسيره لهذه السورة ما ملخصه: "وهذه السورة ورد في فضلها آثار وأخبار، فمن ذلك ما جاء في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: "يؤتي بالقرآن يوم القيمة وبأهلة الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة وأآل عمران....".

ثم قال الإمام القرطبي: وصدر هذه السورة نزل بسبب وفاة نجران، وكانت قد وفدا على رسول الله (ص) إثر صلاة العصر، عليهم ثياب الحيرات أي: ثياب جميلة.

قال بعض الصحابة: ما رأينا وفداً مثلهم جمالاً وجلاً.

وحانت صلاتهم، فقاموا فصلّوا في المسجد إلى المشرق، فقال النبي (ص): دعوهما، ثم أقاموا بها أياماً يناظرون رسول الله (ص) في شأن عيسى (ع) وكان رسول الله (ص) يرد عليهم بالبراهين الساطعة، ونزل فيهم صدر هذه السورة إلى نيف وثمانين آية، إلى أن دعاهم رسول الله (ص) إلى المباهلة".

- قسمان واضحان:

3- والمتأمل في سورة "آل عمران" يراها تكاد تنقسم إلى قسمين واضحين: يراها في القسم الأول منها تتحدث عن أهل الكتاب حديثاً مفصلاً، يحكي الرد على شبهاتهم وعلى أقوالهم، ويدعوهم إلى اتباع الحق الذي جاءهم به رسول الله (ص).

ويراها في النصف الثاني تتحدث عن أحداث غزوة أحد، بتفصيل لا يوجد مثله في سورة أخرى، وهذا لا يمنع أنَّ السورة الكريمة قد ذكرت موضوعات أخرى مهمة، ولكن ليس بالتفصيل الذي ذكرته عن أهل الكتاب، أو عن غزوة أحد.

4- لقد افتتحت سورة آل عمران بالثناء على الله - عز وجل -، وبإvidence الأدلة على وجوب إخلاص العبادة له.

(الْمَ \* اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَمَدُ الْقَيْمُومُ \* نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالإِنْجِيلَ \* مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ...) (آل عمران / 4-1).

وبعد أن مدحت الراسخين في العلم، الذين يؤمنون بمحكم القرآن ومتشبه به، والذين يتضرعون إلى خالقهم بقولهم: (ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب).

وبعد أن حذرت المغرورين والجادين بسوء المصير، إذا ما استمروا في غدرهم وفحورهم، وبيّنت للناس جميعاً، أنَّ الله - عز وجل - "يؤيد بنصره من يشاء".

بعد كل ذلك، وضحت لأولي الألباب، أن ما أعدَه الله - تعالى - للمؤمنين الصادقين، خير من شهوات

الدنيا، فقال تعالى: (زُرْ يَنَ لِلذِّي أَسْرَهُ الشَّهَوَاتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَدَّطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثَ ذَلِكَ مَتَاعُ الْجَاهَةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عَنْهُ حُسْنُ الْمَآبِ \* قُلْ أَؤُنَبِئُكُمْ بِخَيْرِ مِنْ ذَلِكُمْ لِتَذَكَّرُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَرْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَاجٌ مُطَاهِّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (آل عمران/ 14-15).

#### - جدال وبشري:

5- ثم نراها في الربع الثاني منها بعد أن تسوق ألواناً من المجادلات مع الذين أوتوا نصيباً من الكتاب، ومع الذين قالوا (...لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ...) (آل عمران/24)، نراها تأمر كل عاقل أن يومن بأنّ كلّ شيء في هذا الكون إنما هو ملك ﷺ - عز وجل - ، وأنّ قدرته - سبحانه - لا يعجزها شيء، وأنّ خير دليل على ذلك هو المشاهدة لما يجري في هذا الوجود، من قوة وضعف، ومن غنى وفقر، ومن قيام لدول، ومن زوال لأخرى.

قال تعالى: (قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْهِي  
الْمُلْكَ مَمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذْلِلُ مَنْ تَشَاءُ بِرِبِّكَ الْخَيْرُ  
إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* تُولِّجُ اللَّاهِبَارَ وَتُولِّجُ الذَّهَارَ  
فِي اللَّابِيلِ وَتُخْرِجُ الْحَمَىَ مِنَ الْمَبَرَّتِ وَتُخْرِجُ الْمَبَرَّتَ مِنَ الْحَمَىَ  
وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (آل عمران/ 26-27).

إِذَا مَا طَالَتْ - أيها القارئ الكريم - الأربعين الثالث والرابع من سورة "آل عمران" وجدت فيهما حدِيثاً حكيمًا، فقد تحدثت السورة الكريمة، عمّا قالته امرأة عمران - أم مريم - عندما أحست بالحمل في بطنها، وعما قالته عندما وضعت حملها.

كما تحدثت عن الدعوات الخاشعات التي تتضرع بها زكريا(ع) إلى ربها - عز وجل -، سائلًا إياه الذرية الطيبة، وكيف أنّ الله تعالى أجاب له دعاءه، فبشره (... مُصَدِّقًا بِكَلِمَةِ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدِ الدَّارَ وَحَمُورًا وَزَبَرِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ...) (آل عمران/ 39).

كما تحدثت عن اصطفاء الله لمريم، وتبشرها بعيسد(ع)، وتعجبها من أن يكون لها ولد دون أن يمسّها بشر، وكيف أنّ الله تعالى قد ردّ عليها بما يزيل عجبها.

(قَالَتْ رَبِّي أَرَأَيْكُونُ لَيْ وَلَدٌ وَلَامْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ  
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (آل عمران/  
47).

كما تحدثت بشيء من التفصيل، عن الصفات الكريمة، والمعجزات الباهرة، التي منحها الله تعالى

لعيسد(ع)، وعن دعوته الناس إلى عبادة الله وحده، وعن موقف أعدائه منه، وعن صيانته الله - عز وجل - له من مكرهم، وعن تشابه عيسى وآدم - عليهما السلام - في شأن خلقهما دون أبي، وكيف أن الله تعالى أمر نبيه محمداً(ص) أن يتحدى كل من يجادله بالباطل في شأن عيسى، فقال تعالى: (إِنَّمَا كَثَرَ عَيْسَى  
عِنْدَهُ الظَّاهِرَاتُ كَمَا كَثَرَ آدَمَ حَتَّى قَاتَلَهُ مِنْ تُرَابِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ \*  
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُمْتَنَرِينَ \* فَمَنْ حَاجَ لَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا  
جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَى وَأَنْدَعُ أَبْنَاءَ زَمَانٍ وَأَبْنَاءَ كُمْ وَنِسَاءَ زَمَانٍ  
وَنِسَاءَ كُمْ وَأَرْفَسَنَدَا وَأَرْفَسَنَدَا كُمْ ثُمَّ زَبَطَهُ لَهُ فَنَجَعَ لَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى  
الْكَاذِبِينَ) (آل عمران/ 59-61).

ثم وجهت السورة الكريمة أربعة نداءات إلى أهل الكتاب، دعتهم فيها إلى عبادة الله تعالى وحده، وإلى ترك الجدال الذي لا فائدة من ورائه، وإلى الحوار بالعقل والمنطق، لا بالجهل والوهم.

قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَى وَإِنَّمَا كَلِمَةُ سَوَاءٍ بَيْنَنَدَا  
وَبَيْنَنَدَا كُمْ أَلَا زَعْبُدَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَادَا  
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ...) (آل عمران/ 64).

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجِّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُزْنِلَتِ التَّوْرَاةُ  
وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (آل عمران/ 65).

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ \* يَا أَهْلَ  
الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ) (آل عمران/ 70-71).

6- ثم واصلت سورة "آل عمران" في الأربعين الخامس والسادس منها حديثها عن أهل الكتاب، فمدحت القلة المؤمنة منهم، وذمّت من يستحق الذم منهم، وحكت بعض الرذائل التي عرفت عن أشرارهم، وعن فريق من علمائهم، فقال تعالى: (وَإِنَّمَا مَنْهُمْ لَفَارِيقًا يَلْتَهُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ  
لَتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَبِأَقْوَلُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ  
اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَبِأَقْوَلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ  
يَعْلَمُونَ) (آل عمران/ 78).

ثم ساقت السورة الكريمة بعض الشبهات التي أثارها اليهود حول ما أحله الله وحرمه عليهم من الأطعمة، وردّت عليهم بما يفضحهم ويبتئن بهم، ووبختهم على كفرهم وعلى صدّهم الناس عن طريق الحق، وحذّرت المؤمنين من مسائلهم الخبيثة التي يريدون من ورائها تفريق كلمتهم، وفصم عرى أخوتهم، واعتصامهم بحبيل الله، وذكرتهم بنعمة الإيمان التي يسبّها نالوا ما نالوا من الخير، فقال تعالى: (... ذُكْرُوا  
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ  
فَأَمْصِبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِذْ وَانَّا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَّا حُفْرَةٍ مِنَ الدَّارِ

وَأَنْزَلْنَا عِنْدَكُمْ مِنْهَا ... ) (آل عمران / 103).

ثم بشرت السورة الكريمة المؤمنين بأنهم خير أمة أخرجت للناس، وأنهم هم الغالبون ما داموا معتصمين بدينهم، (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُمْ لِلذِّلَّاتِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ) (آل عمران / 110).

#### - غزوة أحد:

8- لقد بدأت سورة آل عمران حديثها عن غزوة أحد، بتذكير المؤمنين بما فعله الرسول(ص) قبل بدء المعركة من إعداد وتنظيم للصفوف، وبما هم به بعضهم من فشل، وبما تم لهم من نصر على أعدائهم في غزوة بدر الكبرى التي سمّاها القرآن بيوم الفرقان.

استمع إلى القرآن الكريم وهو يحكي كل ذلك بأسلوبه المعجز المؤثر فيقول: (وَإِذْ غَدَ وَتَمَنْ أَهْلِكَ تُبَوَّئِ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاءِعِهِ لِتَقْرِيَّالَّهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ \* إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيُبَتَّ وَكَلِّ الْمُؤْمِنِينَ \* وَلَقَدْ زَصَرَ كُمُّ اللَّهِ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذْلَّةٍ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعْنَتُكُمْ تَشْكُرُونَ ) (آل عمران / 121-123).

وفي هذا الرابط بين الغزوتين، تذكير للمؤمنين بأسباب انتصارهم في غزوة بدر، وبأسباب هزيمتهم في غزوة أحد، حتى يسلكوا في مستقبل حياتهم السبيل التي توصلهم إلى الظفر، ويهجروا الطريق التي تقودهم إلى الفشل.

ثم حضّتهم على الألفاظ بسنن الله في خلقه، وأمرتهم بالتجدد والصبر، ونهتهم عن الوهن والضعف، وبشرتهم بأنّهم هم الأعلون، وشجعتم على موافقة الجهاد في سبيل الله، فإنّ العاقبة لهم، وأخبرتهم بأنّ ما أصابهم من آلام وجراح في غزوة أحد، قد أصيب أعداؤهم بمثلها، وأنّ الأيام دول، وأنّ هزيمتهم في تلك الغزوة، من ثمارها: أنها ميزت قوي الإيمان من ضعيفه، لأنّ المصائب كثيراً ما تكشف عن معادن النفوس، وخفايا الصدور، واتجاهات العواطف.

قال تعالى: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُذَنْ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَالَمٌ إِذْ أَقْبَلَهُمْ هَذَا بَيْانٌ لِلذِّلَّاتِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِتَمُتَّقِينَ \* وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِزُوا وَأَنْتُمْ أَءْلَمُ وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِزُوا وَأَنْتُمْ أَمْنٌ كُمُّ مُؤْمِنِينَ \* إِنْ يَمْسِسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ قَرْحٌ مَثْلُهُ وَتَلَكَ الْأَيَّامُ زُدَّ أَوْلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُمَّ لَا يُحِبِّ الظَّالِمِينَ \* وَلِيَمْحَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَ الْكَافِرِينَ ) (آل عمران / 137-141).

9- ثم بينت السورة الكريمة أنّ الآجال بيد الله تعالى وحده، وأنّ محمداً رسول الله(ص) قد خلت من

قبله الرسل، وسيدركه الموت كما أدركمهم، وأنّ الأخيار من أتباع الرسل السابقين، كانوا يقاتلون معهم بثبات وصبر من أجل إعلاء كلمة الله، فعلى المؤمنين في كل زمان ومكان أن يقدموا على الدفاع عن عقيدتهم، وعن أنفسهم، وعن أرضهم، وعن وأعراضهم، بكل ثبات وقوة، لأنّ الإقدام لا ينقص شيئاً من الحياة، كما أنّ الإحجام لا يؤخرها.

وأخبرتهم بأذنه سبحانه قد صدق وعده معهم، حيث مكنهم في أول معركة أحد من الانتصار على أعدائهم، ولو أنّ المؤمنين جميراً اتبعوا ما أوصاهم به نبيهم (ص) لتم لهم النصر.

قال تعالى: (وَلَقَدْ صَدَّ قَادُمُ اللَّاهِ وَعَدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا  
فَشَلَّتُمْ وَتَذَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ  
مِنْ كُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْ كُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ  
لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (آل عمران/ 152).

ثم ختمت السورة الكريمة حديثها عن غزوة أحد، ببيان فضل الشهداء، وبيان ما أعدّه الله تعالى لهم من ثواب جليل، ومن عطاء عظيم، فقال تعالى: (وَلَا تَحْسَبُنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّاهِ  
أَمْ وَاتَّمَ بَلْ أَحْيَاهُمْ عَنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّاهُ  
مِنْ فَضْلِهِ وَيَسِّرْتَ بِشَرُونَ بِاللَّهِ الَّذِينَ لَمْ يَتَحَقُّوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفُ  
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْنُرُونَ) (آل عمران/ 169).

وكما أثنت السورة الكريمة على الشهداء، أثنت - أيضاً - على الذين عاشوا بعد غزوة أحد، وهم ثابتون على عهودهم رغم ما أصابهم من جراح فيها، والذين لم يغرسهم وعيده، بل كانوا كما أثني عليهم خالقهم بقوله: (الَّذِينَ قَاتَلُوا لَهُمُ الذَّاسُ إِنَّ الذَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاصْلُحُوهُمْ  
فَرَأَدَهُمْ إِيمَانًا وَقَاتَلُوا حَسْبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ \* فَازْفَلَبُوا  
بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِ عَظِيمٍ) (آل عمران/ 173-174).

نم تحدثت السورة الكريمة في أواخرها عن تلك الدعوات الخاشعات التي تتضرع بها أولو الألباب إلى خالقهم، وكيف أذنه سبحانه أجاب لهم دعاءهم ببركة إخلاصهم وصدقهم. قال تعالى: (فَاسْتَجِابَ لَهُمْ  
رَبُّهُمْ أَنَّهُمْ لَا أُضْرِبُونَ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْ كُمْ مَنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ  
بَعْضِهِمْ ...) (آل عمران/ 195).

10- هذا، ونستطيع بعد هذا العرض المجمل لأهم المقاصد التي اشتغلت عليها سورة آل عمران، أن نستخلص ما يلي:

أ- أنّ السورة الكريمة قد اهتمت بإثبات وحدانية الله تعالى وإقامة الأدلة الساطعة على ذلك، وإثبات أنّ الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده هو دين الإسلام، الذي أرسل به نبيه محمداً (ص).

هُوَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ... (آل عمران/ 18). وقد ساق السورة الكريمة لإثبات هذه الحقائق آيات كثيرة، منها قوله تعالى: (اللّٰهُمَّ لَا إِلٰهَ إِلَّا

وقوله سبحانه: (شَهِدَ اللَّهُ أَنْهُ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَاتِلَهُمَا بِالْقَسْطِ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ أَكْلَمُ

الآخرة مرن الْخَاصَرِينَ) (آل عمران/ 85).

- سیعہ ندائیں -

جـ- أنّ "السورة الكريمة قد اهتمت ب التربية المؤمنين تربية، ينالون باتباعها النصر والسعادة في الدنيا، والفوز والفلاح في الآخرة.

فقد وجهت إليهم سبع نداءات، أمرتهم فيها بتقوى الله، وبالصبر والمما برة والمرابطة، ونهتهم عن طاقة الكافرين وعن التشبيه بهم، كما حذّرتهم من اقتراف ما يتنا في مع أحكام دينهم ومع آدابه وتوجيهها له، وهذه النداءات السبعة نراها في قوله تعالى:

١٠- (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطْبِعُوا فَرْيَقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَأْرُدُونَ وَكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَمَا فِرَّتِينَ) (آل عمران/ 100).

وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (آل عمران/ 102).

3- (يَأَمَّا أَيُّهَا الْأَذْنِينَ آمَدُوا لَا تَتَخَذُوا بِطَارَةً مِنْ دُورَكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُرُّوا مَا عَذَّتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَ لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) (آل عمران/

- 4- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَّا مُضَارَّةً وَاتَّقُوا اللَّهَ هُوَ لَعْنَكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران/ 130).
- 5- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطْبِعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنَزَّلُوكُمْ خَاسِرِينَ) (آل عمران/ 149).
- 6- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَاتَلُوا لِإِخْرَاجِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزْزَى لَوْ كَانُوا عِنْدَ دَنَّا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ...) (آل عمران/ 156).
- 7- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعْنَكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران/ 200).

وبجانب هذه النداءات التي اشتملت على أسمى ألوان التربية الفاضلة، والتوجيه القويم، نرى السورة الكريمة تسوق للمؤمنين في آيات كثيرة منها، ما يهدي بهم إلى الخير والرشاد، ويبعدهم عن الشر والفساد.

فهي تحكي لهم من الدعوات التي يتضرع بها الآخيار من الناس لكي يتأسوا<sup>١</sup> بهم، وتبين لهم أنّ<sup>٢</sup> حب الشهوات طبيعة في الناس، إلا أنّ<sup>٣</sup> العقلاة منهم يجعلون حبّهم لما يرضي الله فوق أي شيء آخر، وتحرّضهم على الاعتصام بحبل الله، وتحثّهم على المسارعة إلى الأعمال الصالحة التي توصلهم إلى رضا الله تعالى. إلى غير ذلك من التوجيهات الحكيمية التي زخرت بها سورة آل عمران، والتي من شأنها أن تزيد المؤمنين إيماناً<sup>٤</sup> على إيمانهم، وأن تهديهم إلى الصراط المستقيم.